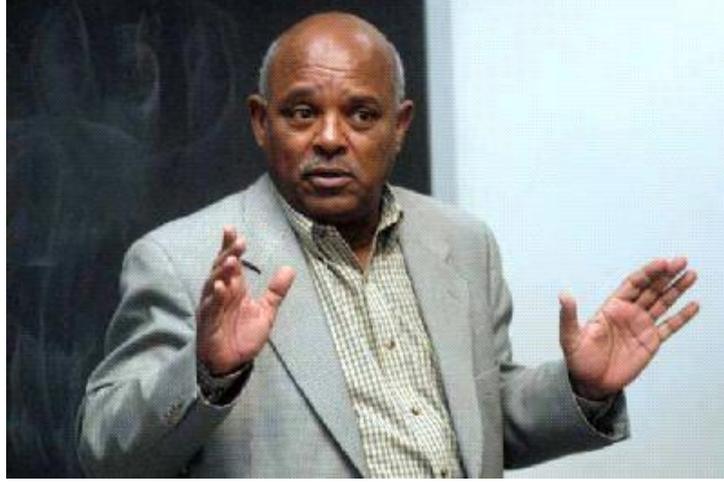


مقابلة مع الكاتب الم سقد تسفاي
"الحرب الأخرى" مسرحية إرترية تحكي حقائق
الحرب الخفية ضد الشعب في مرحلة الكفاح التحرري



اجرى الحوار: يوسف هيلي ماريام

ترجمة: محمد علي حميدة

ضيف هذه الحلقة احد الكتاب المخضرمين، الذين ساهموا بإبداعاتهم الفنية في الدفاع عن نضال الشعب الإرتري وقضيته العادلة، ولا زال يواصل نضاله الثقافي والفني في سبيل الوحدة الوطنية وإعمار البلد. إنه الكاتب المخضرم السيد/ ألم سقد تسفاي، من مواليد عام 1944م في مدينة عدي خوالا بالإقليم الجنوبي، واصل دراسته في اثيوبيا حتى عام 1969، وبعدها حتى عام 1972 في امريكا، حيث يحمل شهادة جامعية كما حصل على درجة الماجستير في مجال القانون. وفي عام 1974 قاطع دراسته في الدكتوراه، والتحق بقوات التحرير الشعبية. واصل نضاله في مختلف المواقع، سواء التعليم، أو المناشط الثقافية والتوعوية، أو الإعلام، حتى اكتمال الحرية. كما قضى فترة الـ 20 عاما بعد التحرير، في جمع الوثائق والمعلومات المبعثرة في الكثير من المواقع حول التاريخ الإرتري، ومن ثم بحثها وتنقيحها، وإخراجها في سلسلة من الكتب، منها مثلا كتابه الذي يتناول أحداث الحقبة الزمنية الممتدة من عام 1941 وحتى 1962م والذي مثل وثيقة تاريخية جامعة لأحداث الحراك الوطني في تلك الفترة. في كتابه المشهور، أي نفلاي، " لا نفترق " (1941-1950) وكذلك كتابه " النظام الفدرالي الإرتري الإثيوبي " منذ مينينسو، وحى تادالا. (1951-1955) بعدها كذلك كتاب " إرتريا من الفدرالية الى الإحتلال والثورة (1956-1962) علاوة على ذلك يعتبر السيد/ ألم تسفاي، باحثا تاريخيا ومترجما مخضرمًا ومؤلفا للقصة والدراما التمثيلية، والكتابات التحليلية، والشعارات، بلغتي التقرنية والإنجليزية.

في الآونة الأخيرة كان السيد/ الم سقد، قد عاد من زيارة قام بها تلبية لدعوة من رواد الفن والمسرح في جمهورية ايرلندا، حول واحدة من أعماله الدرامية الفنية، والتي ألفها عام

1984 في الميدان، بعنوان "الحرب الأخرى" و التي تكشف الحرب الخفية التي كان تتبعها قوات الإحتلال الإثيوبي لإلحاق الأذى بالشعب الإرتري وقهره والنيل من معنوياته. حيث حظيت المسرحية بإهتمام العديد من المحافل الفنية في أوروبا. كما شارك في مسابقة الأعمال الفنية الإفريقية التي تنظمها مؤسسة مايلس مورلاندا، البريطانية. وتقدم جوائز قيمة للأعمال الفنية الفائزة. حيث فاز ضمن الخمسة الأوائل من 550 متسابقا. كما عمل على ترجمة بحوثه التاريخية ما مكنه من أخذ موقعه في الساحة الفنية العالمية، وحصوله على الجوائز المادية. وفي هذا الجزء من الحوار نحاول التعرف على أسباب سفره، ومستوى القبول الذي حظيت به مسرحية " الحرب الأخرى" عالميا. نتمنى لكم قراءة ممتعة.

السيد/ ألم سعد تسفاي، لنبدأ بجولتك الخارجية؟

حسنا، كان ذهابي تلبية لدعوة من قبل الناشطين في مجال المسرح والدراما، بجمهورية إيرلاندا، وكانت الدعوة تتعلق بالدراما المسرحية " الحرب الأخرى" التي أفتها في الميدان. حيث كانوا يعدون العدة لتقديمها على حلبة مسارحهم. إذ أن مسرحية " الحرب الأخرى" انتشرت بشكل واسع، سواء عبر الفيديو، أو التمثيل المسرحي المباشر. وقد شارك في تمثيلها فنانون من قبيل ودي شاول، قزنيش، تانكي، ويني، والماز، وغيرهم. هذه الدراما المسرحية، توجد في كتابي بعنوان "أسبوعان في الدفاعات" (Two Weeks in the Trenches) والذي ترجم الى اللغة الإنجليزية، كما تم عرضها مسرحيا في عام 1997م في مسرح بمدينة ليدس، ببريطانيا. بعدها وردت مع غيرها في عدد من الكتب التي ألفت في بريطانيا. لذا فإن نشاط الفن المسرحي بنيوزيلاندا، عندما قرأوا نص المسرحية في تلك الكتب، أعجبوا بها كثيرا. وأحسوا بأن محتواها قريبا منهم. لذا قرروا إجراء التجارب على قراء نصوصها ضمن الإستعدادات التي تجري هناك لتنظيم المهرجان الفني في بلادهم. لذا وجهت إلي الدعوة لمشاهدة هذه التجربة، وللرد على أسئلة المشاهدين. وقد شارك فنانون محترفون في قراءة نصوصها كما هي بشكل كامل. بعدها قمت بإجراء مقابلات ونقاشات موسعة مع المختصين والطلاب والجمهور العام، حول دوافع تأليف المسرحية، وكيف تم ذلك. كانت الخطوة رائعة، وقد سعدت أن يجد تاريخنا فرصا مواتية للتعريف به عالميا بمثل هذه الأعمال.

هل شعرت بأن عرضهم كان يجسد روح المسرحية بحق؟

بما أن الممثلين كانوا ممن الفنانين المحترفين، فإنهم استطاعوا أن يؤديوا الأدوار بشكل جيد، ليسوا لانهم كانوا يقرؤون النص بشكل جيد وحسب، بل لأنهم كانوا قد قاموا بإجراء تجارب عدة عليها. لذا كان عرضهم وتفاعلهم مع النص مميذا. لذا استطاعوا شد إنتباه المشاهدين على مدى أكثر من ساعة. وقد تقمصوا شخصيات القصة كما هم، وبالأسماء. لتي يوسوس، أستير، أسفاو،.. الخ. كما أن كل المشاهدين كانوا سعداء بالعرض. وسعادتني كانت أكبر. إذ مثلت تلك المناسبة فرصة للتعريف بما تعرض له الشعب الإرتري من حروب خفية وقهر

ودسائس، من قبل الإحتلال. نسبة لكثرة وتنوع المشاركين فيها، حيث حضرها ما لا يقل عن 70 من المدعوين، من مختلف البلدان، من أوروبا وإفريقيا.

ما هو الهدف الذي يتطلعون لتحقيقه؟

إنهم يهدفون وفق ما قالوا في حال ما إذا توفر لهم التمويل الكامل، بإعداد هذه المسرحية بشكل دراما، سواء كما هي، أو بتوليفة بما يتناسب وواقعهم الفني. ويتم عرضها في مسارح إيرلندا. وفي هذا فإن التواصل والتشاور بيننا قائم. وبما أن محتوى مسرحية " الحرب الأخرى" يتضمن الظلم والقهر الذي كانت تتعرض له الإناث، مثل الحمل الإجباري. فإن مثل هذه القضايا تمثل عناوين قوية. لذا تأثروا بها. وسوف نتابع كيف ستسير الأمور.

ذكرت أن هذه المسرحية عرضت في عام 1997 كيف كان ذلك؟

في عام 1995م حضرت الى ارتريا البروفيسور/ جين بلاستو، من بريطانيا، وعبرت عن رغبتها في التعرف على مسرحيات بلغة التقرنية، قمت بترجمة مسرحية " الحرب الأخرى" الى اللغة الإنجليزية، وقدمتها لها. ونتيجة لذلك دعيت حينها في عام 1996 لحضور عمل تجريبي عن تلك المسرحية في بريطانيا. تماما كما حدث الآن في جمهورية إيرلندا. وكان تأثير العرض على المشاهدين كبيرا، حيث أبكت الكثير من الحضور من مختلف البلدان، من الهنود، ومن جاميكا، والبرازيل وغيرهم من المشاركين. وعبروا عن إعجابهم بالحقائق التي جسدها محتوى المسرحية. وكشف أساليب الإستعمار من أجل إذلال وقهر الإناث، عبر إكراههن على الزواج، وإجبارهن على الولادة. تواصل انتشار المسرحية في بريطانيا، حيث تم تقديمها بشكل دراما، عام 1997 على خشبة مسرح الفنون البريطاني المشهور " ويست يوركشير تياتر" حينها كذلك تمت دعوتي الى بريطانيا ومعى كريمتي، وكذلك عدد من أصدقائي. وقد تواصل عرض المسرحية في الموقع لمدة اسبوعين. كما تم عرضها بشكل تمثيل مسرحي عبر اثير إذاعة الـ (بي بي سي)، لمدة أسبوعين متتاليين، في برنامج تحت عنوان، (BBC: Play of The Week) بالإضافة الى عدد من المواقع، الجامعات البريطانية. واليوم وبعد 20 عاما من تلك الفترة، دهشت عندما أخبرت من قبل الايرلنديين، بأنهم وجدوا مسرحيتي، وأنهم سوف ينظمون برنامجا لها في احد المهرجانات.

مسرحية " الحرب الأخرى" كيف تمثل الشعب الإرتري؟

كما أوضحت فإن مسرحية " الحرب الثانية" مسرحية قديمة. ربما لا يعرفها شبابنا الصغار، حيث قمت بتأليفها في عام 1984م في الميدان، وفي عام 1985 تم اخراجها بشكل دارما، بعد ذلك تم نشرها عبر الفيديو، في مختلف البلدان التي يتواجد بها الارتريون. وعلى الرغم من قدم شريط الفيديو، إلى أن المسرحية تعرض أحيانا وفي المناسبات في الفضاءية الإرترية.

وتستعرض المسرحية أحداث تقع في اسمرأ أي داخل منطقة سيطرة العدو، بين كادر اثيوبي يلد من مواطنة إرترية. وبين والدة زوجته. والسؤال الذي يطرح نفسه بينهما مفاده من هو الأحق بملكية هذه الأرض، ففيما يقول الإثيوبي انا صاحب الحق لأنه ولد من ارترية، إلا أن جدة الطفل ترفض أن يكون المولود مبررا للإستعمار، فتأخذ الطفل الى الميدان، ويتربى وسط الثورة باعتباره ارتري. وهكذا فإن المسرحية تكشف اساليب التطهير العرقي التي كان يمارسها نظام الإستعمار ضد الشعب الإرتري. ولا تعني علاقات المصاهرة والزواج القائم على الحب والتراضي بين الطرفين. فرسالتها بالأساس تركز على كشف اساليب القهر والإغتصاب التي كانت تمارس، باعتبارها اساليب اجرامية مشينة ينبغي محاربتها والقضاء عليها.

السيد/ ألم سقد تسفاي، كيف تمت مشاركتك في المسابقة؟

في بداية الامر نبهني بعض الأحياء من المقيمين في الولايات المتحدة إلى وجود مؤسسة بريطانية تعرف بـ "مايلس مولاند" تقدم جوائز قيمة حيث تنظم مسابقات فنية للكتاب الأفارقة، وبإمكاني أن أشرك في تلك المسابقات، بإرسال أعمالى الفنية للتنافس ضمن الأعمال الفنية الأخرى. بالطبع أساس هذه الجائزة التي يطلق عليها "جائزة زمالة الكتابة الأدبية" أنها تنشط في مجال الأعمال الخيرية، لذا فإن الجوائز التي تقدمها للكتاب الأفارقة تهدف الى دعمهم و تشجيعهم. كما أن هذه الجائزة لا تمنح للكاتب نظرا لأحد مؤلفاته. وإنما تمنح نظرا لكل مؤلفاته بشكل عام. في بادئ الأمر لم أهتم بالموضوع ظنا بأنه لا يعني من تقدموا في السن مثلي. لكن وبعد أن بقي نحو ثلاثة أو أربعة أيام على اغلاق باب تقديم الأعمال، رأيت أن أشرك من باب التجريب. وكانت المشاركة تتطلب تقديم، أولا المقترح، والثاني أحد المؤلفات التي تمثل نموذج لكتابتك، ثالثا، تقديم عرض عن كنه مؤلفاتك بشكل مختصر. وبالتالي فإن حكام المنافسة يعتمدون على مضمون مقترحاتك المقدمة ويقنعوا بأنها تحمل جديدا، وأن العمل الفني المقدم يدل على إمكانياتك العالية في فن الكتابة والتأليف.

إذا كيف جرت المنافسة؟

جرت المنافسة في عام 2017م في عامها الخامس. بمشاركة 550 كاتباً من تسع دول إفريقية، أسفرت الجولة الأولى من التصفية مرور 21 متنافسا. وفي الجولة الثانية من التصفية تقلص العدد الى 5 منافس للفوز بالجوائز. وإذا كان المعتاد في نسخ المنافسة للأعوام الماضية قد حصر النجاح على أربعة متنافس، إلا أن الحكام في هذه الدورة واجهوا صعوبة في استبعاد واحد من الخمسة نسبة لشدة المنافسة وقوتها، وبالتالي تقرر نجاح كل الخمسة. وكان الفائزون معي: اثنان من نيجيريا، وواحدة من جنوب إفريقيا، وواحدة من زيمبابوي. وقد شارك الأربعة بما ألفوه من روايات، في حين تميز العمل الذي قدمته بارتكازه على قضايا حقيقية من التاريخ.

ماهي مؤلفاتك التي شاركت بها في المنافسة؟

قدمت ضمن المقترح مؤلفاتي التالية، كتاب أي نفلالي، " لا نفترق" (1941-1950) وكذلك كتاب " النظام الفدرالي الإرتري الإثيوبي" منذ ماتينسو، وحي تادلا. (1951-1955) وكتاب إرتريا من الفدرالية الى الإحتلال والثورة (1956-1962) وذلك لان تلك الكتب تبرز مسيرة تطور كفاح الشعب الإرتري. وبما أن تاريخ التطور المحلي لنضال الشعب الإرتري كان ينظر اليه ويحكم عليه من خلال ما كانت تقدمه أمريكا وبريطانيا واثيوبيا فقط، لذا فإن العالم لا يدرك كيف انتقل الشعب الإرتري من مرحلة الفدرالية القسرية إلى الثورة، ومن الثورة إلى الحرية. وبالتالي فإن تلك الكتب كانت تقوم بمهمة كشف تلك الحقائق. وكان المقترح الذي قدمته، أن يتم إعداد وتقديم هذه الاعمال على شاکلة المؤلفات الإنجليزية. أيضا قدمت القصة القصيرة التي هي بعنوان ، وكي زتقاظلتلو معلتي، أي " اليوم الذي احرقت فيه وكي" والتي كانت قد نشرت في مؤلفات إنجليزية، كنموذج يعكس مدى قدراتي في التأليف والكتابة، وهذه الأعمال هي التي أوصلتني للفوز.

ماهي المهام التي كلفتم بها؟

بناء على المقترح الذي قدمناه نحن كفائزين، كل منا ملزم بتقديم نص ادبي واحد. مثلا أنا ملزم بإعداد كتيب باللغة الإنجليزية يلخص مضمون ما في كتيبي الثلاثة حول مراحل تاريخ إرتريا. وكذلك يقدم الفائزون الأربعة، قصة قصيرة يتلاءم وواقع بيئتهم ومحيطهم. وبناء على التوجيه الذي تم سوف اكمل هذا الواجب الذي كلفت به في بحر 15 شهرا. وسيكمل زملائي واجبهم في فترة 12 شهرا. كما أن الجوائز النقدية التي نحصل عليها تدفع مجزأة شهريا وفق ما تقدمه من أعمال.

هلا يمكننا التعرف على مقدار الجائزة النقدية التي حصلتم عليها؟

هذه الجائزة ليست كبيرة لكنها تربطك بالتزامات لا بد من تنفيذها، وحتى لا تتخيل اني تحولت الى مليونير، وبكل سهولة يمكن الإطلاع على مقدار تلك الجائزة في الصفحة الإلكترونية لمؤسسة " مايلس مولاند" لكن ونزولا عند طلبك أقول إجمالي ما ستحصل عليه على مدار الـ 15 شهرا، بالتقسيط، مبلغ 22.500 جنيه استرليني. حيث سأعمل على مدار هذه الأشهر بإعداد نحو 10 الاف كلمة شهريا باللغة الإنجليزية، تلخيصا لمضمون الكتب التاريخية الثلاثة التي فزت بها في المنافسة. بحيث اكون قد فرغت في هذه الفترة من إعداد كتيب يلخص مضمون كل تلك الكتب. كما أن زملائي الفائزين سيحصل كل منهم على مبلغ 18 الف جنية استرليني.

مبروك عليك. كيف كانت مشاعرك عند الفوز ؟

شكرا، في هذه الجائزة هناك ثلاثة أشياء أسعدتني، الأول أنك ستعمل دون ان تحس بأي ضغط مادي، وذلك يعني أنه اذا لم تهيبئ لك أجواء الكتابة في البيت أو المكتب مثلا، هذا المبلغ يمكنك من الذهاب الى مصوع أو الى مكان آخر يكون أكثر تهيبئة. والنقطة الثانية، هي ان المبلغ موزع في أشهر، ما يلزمني بكتابة 10 آلاف كلمة أو عشرين شهريا. وإلا

سوف لن احصل على اي مبلغ. والنقطة الثالثة هي، أنهم لا يمارسون عليك أي ضغوط أو اجبار في مضمون معين. ولك كامل الحرية في اختيار شخص موجه أو مصحح. وفي نهاية المطاف يمكنهم التعاون معك في عملية الطبع. لذا وبما أنني وقعت في عقد لإعداد كتيب يلخص أعمالتي تلك، فليس هناك أي مجال للتململ أو التراخي. كما أن تلك المبالغ تؤدي دورها في تهيئة الأجواء الهادئة والمستقرة. فإذا أمكنني أن اسافر الى مصوع مثلا أو غيرها من اجل الكتابة في جو اكثر هدوء، فإني اشعر بمزيد من الإطمئنان والراحة.

ماهي الفوائد المرجوة من الفوز علاوة على الجائزة؟

إن مؤلفاتي التاريخية، كانت محصورة في لغات التقريبية والتقري والعربي، ومحاولات للغة الأمهرية. ولكن الآن فإن التاريخ الإترتي سيكتب باللغة الإنجليزية وبالتالي سينشر حول العالم، وهذا الهدف يخرجني من جو الرتابة والتململ. كما منحني دفعا معنويا كبيرا للإنتلاق. كما سيضمن احبابي واصدقائي في الداخل والخارج الذين كانوا يطالبوني بترجمة اعمالتي الى اللغة الإنجليزية. وسوف يصبح هذا الكتاب اضافة مهمة في ابراز الوجه الحقيقي للتاريخ الإترتي، بخلاف النمط الذي اظهرته قوى الإحتلال. وعند اكتمال إعداد الكتاب وطبعه، سوف يتم نشره عبر المؤسسة نفسها، وتوزعه الى مختلف المكتبات في ارجاء العالم. وهذا يمثل فرصة للتعريف بالتاريخ الإترتي في العالم بشكل أوسع. علاوة على أن إعلان فوز كاتب ارتري في سباق على مستوى افريقيا، يمثل مفخرة لنا جميعا، ويعتبر دعما معنويا ومحفزا للشباب لمزيد من الإبداع. كما أنه فتح الباب للكتاب الإترتيين للتطلع الى العالمية، وتعريف العالم بتاريخنا وقيمنا وتقاليدينا. لا سيما الكتاب المميزين ممن لهم قدرة للكتابة باللغة الإنجليزية، للمشاركة في مثل هذه المسابقات الأدبية في العالم.

هلا عرفت القارئ بكتبك ومؤلفاتك؟

يمكنني أن أقول أن القراء والمهتمين يفهمون ذلك، لكن بشكل عام هناك ثلاثة كتب تاريخية، ودي حدرا، وكلتي قني أب دفاع، يعني "اسبوعان في الدفاع" مع نسختها المترجمة باللغة الإنجليزية. وطمطم أب قجرت، تقريبا نحو عشر مؤلفات. بالإضافة الى المسرحيات، والدراما التمثيلية، وعدد من الابحاث، وقصص قصيرة.

لديك تواصل جيد مع الجميع سواء عبر مؤلفاتك او حواراتك لاسيما مع الشباب، ما سر ذلك؟

نعم لانهم رجال الحاضر والمستقبل. والكاتب الذي لا يتواصل مع الشباب ولا يتشاور معهم من الصعب وصفه بأنه كاتب. وانا احب الشباب. واستريح للحديث معهم ومشاركتهم. وأدرس منهم الكثير. وهناك من يقولون لي أنك تركز على الإناث. وهم على حق، لأنهن أكبر من ينقلن القيم والتراث الى الأجيال. وعند الكتابة عنهن، احس بان الثقافة تعاطمت اكثر. مثلا نجدهن يبكين في موقع الحزن، لكنك تجدهن في موقع الفرح يرقصن ويسعدن.

وهذا لا يتأتى اعتباطاً. فهو منبعث من الأعماق. تعبيراً عن المشاعر المجتمعية. فالمرأة هي الأم وهي المربية، ولا توجد ثقافة لم تعلمها المرأة لبنني البشر. لذا فعندما تستعرض مشاعرهن الداخلية. فإن ذلك يمنحني احساس أكبر عما لو كان ذلك عن الذكور. وبما أنني احس بسهولة الكتابة عنهن، كتبت فيما يخص الاناث الكثير من الكتب.

هل ستواصل الكتابة؟

في العامين القادمين سأكون مشغولاً بهذه المهمة التي اعمل بها. وعلى الرغم من استقرار وضعي الصحي، إلا أن العمر يأخذ في التقلص وليس الزيادة، لذا إلى أي مدى ستكون لنا سرعة في انتاج المؤلفات كما كان ذلك في فترة القوة والإندفاع. على كل سأعمل شيئاً ما بلا شك، لكن ما هو سنعرف حقيقته في ساحة العمل.

في ختام الحوار ماهي الرسالة التي تود توجيهها؟

أولاً وبما ان هذا الفوز كان ثمرة دعم اسرتي لي خاصة زوجتي السيدة/ أبرهت هيلي، وكذلك اصدقائي وزملائي في العمل. لذا اود في هذه المناسبة أن اتوجه بخالص الشكر والتقدير لهؤلاء جميعاً. ووصيتي للشباب انهم اذا كانوا يكتبون انطلاقاً من الثقة بالنفس، فعليهم تطوير قدراتهم بحيث تكون كتاباتهم ومبادراتهم مبنية على العلم، والقراءة، والنقاش، ومن خلال البحث، والعمل. وعليهم الإطلاع على الفرص الكثيرة التي تتاح في مختلف المناسبات. من اجل المشاركة في مثل هذه المنافسات دون أي خشية أو تردد. ولا يعني انك اخفقت في مشاركة ما أن الدنيا أظلمت، بل يعتبر عاملاً مساعداً لتصحيح اخطائك. لا سيما إذا ما كنت كاتباً أو مؤلفاً لا يمكن تخيل النجاح دون ان تمر بعثرات واخفاقات. وتصل إلى ما تصل إليه مروراً بالكثير من العثرات. حيث لا يتحقق الرقي من خلال القفز.